

فكرة

تلخيص محاضرة

الصلاة حياة الحياة

رواء الاثنين | د. هند القحطاني

٣٠ / ٥ / ١٤٤٣ هـ

٣ / ١ / ٢٠٢٢ م





محتويات الملف

- مقدمة

- كيف علمنا القرآن أن نتعامل مع الصلاة؟

- ماذا تعني لك الصلاة:

- الكفاية الإلهية

- الراحة

- الهداية

- الهم الأكبر

- إصلاحك الشامل

- من المجاهدة للاستمتاع

- مواد إثرائية

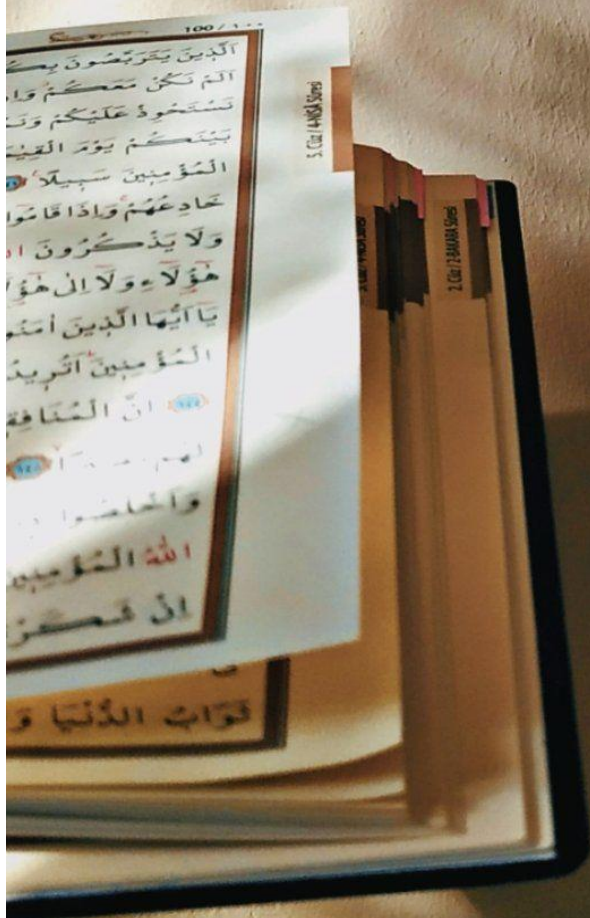
تعصفُ بنا عواصف الحياة، وتتلقفنا يمناً ويسرةً،
نشعر تارةً بالتيه وتارةً أخرى وكأننا انزلقنا بداخل
الضيقة فابتلعنا دون توانٍ، نسمع أحياناً من
المُوفقين الذين وفقهم الله لمثل هذه النصيحة
أنهم يقولون لنا: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۗ
وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ - سورة البقرة: ٤٥

تأمل هذا الجانب، وكيف رُبّطت لحظات ضعف الإنسان
وضيقه باستعانتته بالصبر والصلاة!

لذا دعونا نبدأ من هذه الجملة وما هو الرابط بين
الصلاة والحياة؟

ولدي يقينٌ بالله أننا لو استحضرننا هذه النقاط التي
سنذكرها لاحقاً؛ صلاتنا ستتغير و مفهومنا لها منذ
اللحظة التي نبتدر بها الصلاة ونكبرُ إذاناً بالبدهء لن
يكون نفسه، بل سنعطئها قدرها وحقها، لذا دعونا
نبدأ بهذا التساؤل..

كيف علمنا القرآن أن نتعامل مع الصلاة؟



قال الله عزوجل: **{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا
مِنَ اللَّيْلِ}** [هود:١١٤] ويقول عزوجل: **{أَقِمِ الصَّلَاةَ
لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ}** [الاسراء:٧٨] ويقول
عزوجل: **{إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ
الصَّلَاةَ لِذِكْرِي}** [طه:١٤] ويقول عزوجل: **{اتْلُ مَا أُوحِيَ
إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}** [سورة العنكبوت:٤٥]

هذه خمسُ آياتٍ في القرآن جاءت بهذا الأمر، إذا
نحن لسنا مأمورون بأداء الصلاة، نحن مأمورون
بإقامتها! أي أن الإنسان لا يصلي لمجرد أداء الصلاة،
ليس هذا المطلوب، المطلوب منك أن تقيم الصلاة!
كيف نقيم الصلاة؟ هذا ما نريد أن نتعلمه.

ماذا تعني لك الصلاة؟

نجد حينما نبحث عن معاني الأشياء في حياتنا سؤال مهم يقول: ما هو الهدف من الحياة؟

والإجابة جاءت واضحةً مباشرةً في قولِ الله عز وجل: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات:01]

هدفنا الأساسي هو التعبد لله عز وجل، سل نفسك.. ماذا تعني لك الصلاة؟ لا تقل أنها راحة ولا تقل أنها صلة بين العبد وربّه، قل أي إجابةٍ أخرى غير تلك التي تحضر في الذهن، إجابةً حقيقيةً لك أنت.. ماذا تعني لك الصلاة؟

سأقول لك معانٍ يمكن أن تستحضرها في ذهنك عندما تجيب عن: ماذا تعني لك الصلاة؟

من المعاني التي في الصلاة:

١. الكفاية الإلهية

٢. الراحة

٣. الهداية

٤. الهمّ الأكبر

٥. قرّة العين

٦. علوّ الهمة

٧. الصلاح الكامل والشامل

لو ركزت في هذه المعاني، ستلاحظ أن الصلاة لها معنى آخر في نفسك بإذن الله.

نذكر منها:



المعنى الأول: الكفاية الإلهية

من ذا الذي يملك الضر والنفع؟ الله، من ذا الذي يستطيع أن يجيبك على سؤالك؟ الله، من الذي يفرّج كربك؟ الله عز وجل، من المتصرف في حياتك والقادر على أن ينتشلك من الذي أنت فيه أيّاً كان؟ الله عز وجل.. كل هذا الكلام نعيه ونعرفه معرفةً نظريةً، وعندما نأتي للواقع نجد أن لدينا مسافةً شاسعةً إلى أن نصل إلى تلك المرحلة اليقينية التي تنعكس فيها هذه المعاني على حياتنا وأعمالنا.

ولذا حينما نصلي، يتوجب علينا أن نستحضر هذه المعاني، فعندما تعي أنك بحاجةٍ لشيءٍ ما فمن المفترض أن تفرع إلى الله عز وجل في صلاتك بهذا الاحتياج، وهذه الاحتياجات مختلفةٌ متنوعة، فاحتياجك وهمك اليوم مختلفٌ عن أمسٍ وقبله.

تطبيق عملي:

أخرج ورقة واكتب مثلاً ثلاثة أشياء ضمن احتياجك (اليوم)، مثلاً: تـرجو من الله أن يجتاز ابنك الامتحان، وأن يشفيك من مرضك، وأن يفرّج لك همّاً، ثلاثة أمور، أكثر أو أقل، المهم أنها مما يُشغل بالك وتحتاجه من الله عز وجل.

تخيّل أن تدخل للصلاة وأنت تحمل هذا الاحتياج وبهذه النية، ومعها تحمل يقينك بأن الله هو الكافي وهو الذي سيجيبك ويعطيك سؤالك، فحينما يحين موعد اللقاء بالله عز وجل وهو وقت الصلاة، ستجيب بكل قلبك لأنك تعلم أنه قد حان وقت قضاء الحاجات وسماع الأصوات ورفع الدعوات.

الآن ادخل على الله عز وجل في صلواتك بكل احتياجاتك.

أين ستبُح بهذا الاحتياج تحديداً؟ هناك مواطن في الصلاة تسمى بمواطن الدعاء، نعرف منها السجود، فأقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد.



المعنى الثاني: الراحة



" كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى " [حسنه الألباني: صحيح أبو داود] فأول ما كان يفعله ﷺ حينما يأتيه خبرٌ يفزعه أو يحزنه: الصلاة.

لا أقف عند هذا الحديث إلا وأتذكر أمي -رحمها الله- فقد كانت إذا أصابها أمرٌ فزعت إلى الصلاة، وكنت أراها تفعل ذلك قبل أن أتعلم هذا الحديث ومن تلك المواقف مكالمة هاتفية وصلتها في يومٍ ما تغيرت معها معالم وجهها وسمعت صوتها وهي تردد الحوقة وتُغلق الهاتف!

أحطن بها أخواتي ليسألنها عما حدث، فلم تجبهن، وإنما ذهبت وتوضأت وضوءاً جامعاً سابغاً ثم صلت به ركعتين.. أربع.. صلت حتى تهلل وجهها وابتض ثم التفتت لتجيبنا بأن أذاها الوحيد قد توفي.. وظل هذا ديدنها في كل أمرٍ يحزبها..

لا بد أن تدرك أين يتعين عليك وضع همك أولاً، فهل إذا حزنك أمر تفكر لمن تخبره؟ أم تفزع مباشرةً إلى الله؟

يذكر أحد المشايخ حادثةً حصلت له، يقول: اتصل بي شخص قبيل رمضان بعدة أشهر.. وقام يحكي كربه ويصف مدى حاجته وعجزه للشيخ حتى بكى هذا الرجل

يقول الشيخ تأثرت جداً من مكالمته وقلت له: لو كنت ربك لأعطيتك ما تريد وزدت ولكن ليس لدي شيء فافزع إلى ربك

يكمل ويقول: فإذا كنا نحن البشر مع قسوة قلوبنا أحياناً نتعاطف ونكاد نبكي حُزناً على صاحب الحاجة والهم، فكيف به سبحانه -تعالى وتعظيم شأنه- أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين ومالك كل شيء.. فافزع إلى ربك واسجد بين يديه.. بت له شكواك كما تحكيها استرجاءً لما عند الآدميين من معونة، قلها كلها في سجدةٍ بين يدي الله عز وجل.

يقول: فانتهت المكالمة وبعد أسبوع وردني اتصالٌ منه؛ يوصيني فيه ألا أدع تلك الوصية، وأن أوصي بها كل محتاج: لا ترفع من سجودك إلا وقد أخبرت الله بكل شيء.

قال الله عز وجل في الحديث القدسي " يا ابنَ آدَمَ، صَلِّ لِي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَوَّلَ النَّهَارِ؛ أَكْفِكَ آخِرَهُ."

[صححه الأرنؤوط: تخريج المسند]

هذه هي الكفاية الإلهية..

قيل في تفسير الحديث أنها: صلاة الفجر. وقيل: أنها صلاة الضحى والأرجح أنها الفجر، فلو صليت الراتبة ثم الفرض فإن الله عز وجل سيكفيك يقيناً كما أخبر.

المعنى الثالث: الهداية

من هو الهادي سواه؟ الله عز وجل هو الهادي لجميع الخلق، وهذا أمرٌ خارجٌ عن النقاش، وهو الذي أخبرنا في كتابه عن مورد الهداية فقال: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} - الإسراء: ٩، فلنعد إذا لهذا المورد ونرى بمرّ ربط الله عز وجل الهدى وأين ومتى نجده:

- في طاعة النبي ﷺ، قال تعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ ۗ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۗ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ [النور: ٥٤]

وهو الذي قال سبحانه وتعالى: "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ" [آل عمران: ٩٦]

إذا فالقرآن والسنة والحرم واستقبال الكعبة هذه كلها فيها هدى وهي كلها مجتمعة في الصلاة وقد قال النبي ﷺ "وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي" [صحيح البخاري]



إِذَا فَالصَّلَاةَ هَدَىٰ كَذَلِكَ.. قَدْ يَسْأَلُ السَّائِلَ لِمَ وَفِيمَ
أَحْتَاجُ الْهَدَىٰ؟

- نَحْتَاجُ لِلْهَدَىٰ حِينَ يَلْتَبَسُ الطَّرِيقَ وَلَا نَعْرِفُ أَيَّ
الْخِيَارَاتِ نَخْتَارُ أَوْ أَيَّ الطَّرِيقَيْنِ نَسْلُكُ.. أَدْرَسُ أَمْ
أَعْمَلُ؟ أُرِيدُ أَنْ أَزِدَّ فِي تَدْبِيرِ الْقُرْآنِ وَلَا أَعْرِفُ
كَيْفَ؟ = هُنَا سَنَحْتَاجُ إِلَىٰ نَوْعِ هَدَايَةٍ يُسَمَّى بِـ
هَدَايَةِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ

- وَبَعْدَمَا نَعْرِفُ طَرِيقَ الْهَدَىٰ وَالسَّبِيلَ الْمَوْصَلَةَ
لِلَّهِ تَعَالَىٰ وَنَأْبَىٰ أَنْ نَسِيرَ بِهَا أَوْ أَنْ نَغْيِرَ شَيْئًا
يَسِيرًا فِي تَفَاصِيلِ حَيَاتِنَا = هُنَا سَنَحْتَاجُ إِلَىٰ نَوْعِ
آخَرَ يُسَمَّى بِـ هَدَايَةِ الْعَزِيمَةِ وَالْإِرَادَةِ لِيُعْطِينَا
اللَّهُ هَذَا الْعِزْمَ وَالْإِرَادَةَ لِلتَّغْيِيرِ

فَالْهَدَىٰ يَدْخُلُ فِي كُلِّ التَّفَاصِيلِ الْيَوْمِيَّةِ، فِي
أَبْسَطِ الْاِخْتِيَارَاتِ وَأَيْسَرِهَا، فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنْ اِحْتِيَاجَاتِكَ،
فَأَبْدَأْ بِتَسْجِيلِ هَدَايَاتِكَ.

ما الفرق بينهما؟

-الاحتياج هي: أمور نتمناها، كالحصول على وظيفة، أو شفاء مريض، فهي رجاءات نرجو من الله أن يأتي لنا بها

-الهدايات هي: الأمور التي تحтар بها وتحتاج من الله إحدى اثنين: إما أن يهديك إياها ويريك الطريق، أو أن يعطيك العزم والإرادة لعملها أو الاستمرار عليها، كصيام الاثنين والخميس مثلاً، كلنا يعلم بأجر صيامه ولكن البعض قد يجد صعوبةً في عمله والمداومة عليه.

تطبيق عملي:

دوّن ثلاث هدايات أنت بحاجة وترجو من الله عز وجل أن يهبك إياها، هداية معرفة، أو هداية عزيمة وإرادة.

فستدخل بعدها إلى صلاتك قد جمعت قلبك وحاجاتك وهداياتك لتطلبها من القادر العليم المدبر لكل شيء وهادي كل مخلوق خلقه.



المعنى الرابع: الهم الأكبر

يقول النبي ﷺ: " من كانت الآخرة همة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همة جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله، ولم يأتيه من الدنيا إلا ما قُدِّرَ له " [صححه الألباني: صحيح الترمذي]

الهم ليس المقصود به النكد، وإنما الهم الذي يشغلك، فتهتم به ويكون حاضراً في ذهنك دائماً.. أن تكون الآخرة حاضرةً عند أحدٍ، يعني أنه حينما يتحسن الجو مثلاً وينزل المطر ويرى رحمة الله عز وجل وفرح الناس بها، يتذكر الجنة وجو الجنة، وعندما يأتي الحر أو يرى ناراً يستعيد بالله من نار الآخرة، فالآخرة حاضرةً في ذهنه في كل موقف يمر عليه، وتجدهُ يربطه مباشرةً بمشهدٍ من مشاهد الآخرة.

ما العلاقة بين هذا وبين الصلاة؟

الصلاة هي بوابتك للأخرة، فالصلاة أول ما يحاسب العبد عليها ويُسأل عنه، فإن صلحت صلح سائر العمل، وإن فسدت فسد سائر العمل، لأنها هي الحبل الموصول بين العبد وربّه، فهي ليست كالزكاة التي تؤدى للناس وينتفعون بها مثلاً، بل بينك وبين الله عز وجل، لا يطلع عليها وعلى صحتها وتمامها وإخلاصك فيها سوى الله.

فتكون الصلاة هي الهم، ويكون الهم الأكبر عندك أن تصليها بالصفة التي ترضي الله عز وجل عنك بها، وأن تقيمها كما يحب ويريد.

لدى د. عبد الكريم السلمي مبادرة بعنوان: (مبادرة صلة) تُعنى بمعالجة الفجوة بينك وبين تعظيمك لفريضة الصلاة وطريقة أداءك لها.

يذكر د.عبد الكريم قصته مع ابنه عبد الله الذي لم يبلغ الثمانية عشر عامًا، فيقول: كان ابني عبد الله يحافظ على صلاته في المسجد، لكنه يتأخر في حضوره لأداء صلاة الجماعة، فبعد الصلاة كنت ألتفت فأجده ما زال يكمل ركعة أو ركعتين بعدي. فكان يؤثر ذلك في نفسي كثيرًا، وكنت أنصحه بأداء الصلاة مبكرًا، وهو يعلم أن تأخره يضايقني. في يوم من الأيام ذهب ابني عند زوجتي وقال لها: أنا اليوم يا أمي سأبكر في الذهاب للمسجد وياذن الله ستكون كل صلواتي مع جماعة المسجد، وبعد انتهائنا من الصلاة، التفت فوجدته انتهى معنا من الصلاة، وابتسم فسُعدت ودعوت له بالثبات وبعد ذلك خرج ابني وركب سيارته ثم وصلنا خبر وفاته بحادث سيارة! تخيل هذه الصلاة كانت صلاته الأخيرة!

إذن عندما تأتي لتكبر تخيل أن هذه الصلاة هي آخر صلاة لك، هل أنت راضٍ أن تكون هذه آخر صلاة لك؟

المعنى الخامس: الإصلاح الشامل

وأخر نقطة هي أن تكون الصلاة هي إصلاحك
الشامل، هذه الصلاة هي التي تنهي عن الفحشاء
والمنكر، فلو أحسنّا فيها حقًا كما يريد الله؛ لحققت
غايتها ووجدناها تنهاننا عن الفحشاء والمنكر.

**الصلاة هي صمام الأمان الذي تربي عليه نفسك
وتربي عليه أولادك وأسرتك.**

فالأسرة التي يكون الصلاة فيها شيئاً حاضراً، تجد
أنها أبعد الأسر عن الفساد، وكلما ابتعدت الأسرة عن
الصلاة ولم تكن أمراً محورياً عند أفرادها، كلما اقترب
منها الفساد.



من المجاهدة للاستمتاع

والصلاة تصلحنا كما كان يقول ثابت البناني: "كابدت الصلاة عشرين سنة، واستمتعت بها عشرين سنة" وكان يدعو فيقول: "اللَّهُمَّ إِن كُنْتَ أَذِنْتَ لِأَخَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ فِي قَبْرِهِ، فَأُذِنْ لِي أَنْ أَصَلِّيَ فِي قَبْرِي" تخيل! نحن إذا متنا وقد رضي ربنا عنا، غايتنا بعدها أن نرتاح في قبورنا، وهذا لشدة تعلقه بالصلاة يريد أن يصلي في قبره.

يحدّث النبي ﷺ عن المؤمن في قبره، فيقول: "إذا دخل الميِّتُ القبرَ، مُتَّتِ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا، فيجلسُ يمسحُ عَيْنَيْهِ، ويقولُ: دَعُونِي أَصَلِّي"]

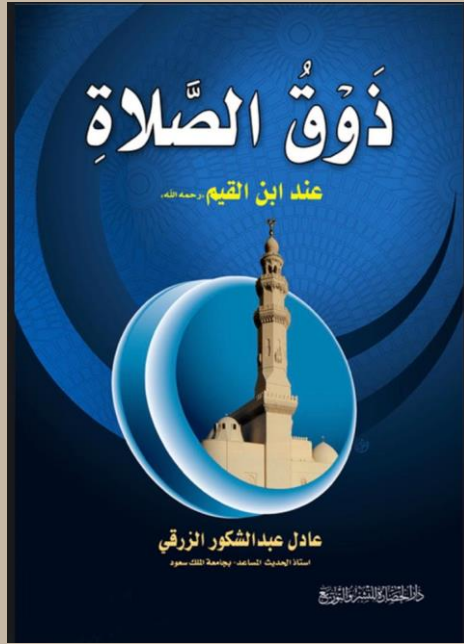
[حسنه الألباني: صحيح ابن ماجه]

فالمؤمن المعلق قلبه بالصلاة يعرف الآن أنها صلاة المغرب وأنها قد تفوته، فيقول دعوني أصلي، وهذا لتعلقه بها، ومن يحظى بهذا؟ إنما هو للمؤمن.

وقد جاء في الحديث أن الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون.

مواد إثرائية

ولأنها عبادة الصلاة، ولأنها الجواب الأول في الموقف العظيم كان لا بد لك أن تتشوق لأي شيء يحسنها ويجودها، بين يديك مقترحنا "كتاب ذوق الصلاة" - لابن القيم - رحمه الله-



<https://bit.ly/3GjW2Ls>

لمن أراد إصلاح الصلاة:

دورة تعظيم قدر الصلاة ا د. عبدالكريم السلمي

• الجزء الأول: <https://youtu.be/nXRgdAhcVy8>

• الجزء الثاني: <https://youtu.be/3K80GdABzAw>

• الجزء الثالث: <https://youtu.be/P68Oo7kl2og>

• الجزء الرابع: <https://youtu.be/mabMMhvtxyl>

فكرية

للاطلاع على الدروس السابقة

تفضل بزيارة مدونة رواء:

<https://rawaa.org/>